طارق عبدالحميد

ذروني أتكلم :

# مهزلة التعليم في العراق

( ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا )

« قرآن كريم »

الطبعة الاولى

١٩٥٨

طارق عبدالحميد





ذرونى أتكلم :

# مهزلة التعليم فى العراق

( ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا )

« قرآن كريم »

الطبعة الاولى

١٩٥٨





مطبعة شفيق ـ بغداد تلفون ٤٢٠٩

# اهـــداء ...

الى التى تعهدتنى بالرعاية والحنان وضحت بصحتها وهنائهـــا فى سبيل تهذيب ابنائها حتى لاقت وجه ربها بنفس طاهرة زكية .

الى تلكم الامرأة ذات القلب الكبير التى زهدت بالدنيا وما فيها من مباهج وارتضت لنفسها ان تعيش عيشة المخدرات الصـــابرات فكانت جليسة الدار تحدب على اطفالها وترعاهم بالعقل والحكمة .

الى مثال الاخلاق الرفيعة والآداب المدهشة

الى روح امى – ابر الله بالرحمة ثراها – اتقدم باهداء هـــذا المجهود الضئيل الذى هو كل ما املك من حطام الدنيا الفانية ... اعترافا بالجميل .

لا خيل عندى اهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

المؤلف

# كلمـــات خالدة

* اذا كان الكتاب خاطئا فى الحقائق التى يسردها فـلا تعره اذنا صاغية • واذا كـــان خاطئا فى تسلسله المنطقى فارفضـــه او انتقده • • • ولكن ، بحق الله دعنا نسمع جميع وجهات النظـــر المختلفة •

توماس جفرسون

* انى لا اقر كلمة واحدة مما كتبت ولكن سأقف مدافعا عـن حريتك مؤيدا حقك فى ان تقول ما تريد •

فولتير

* مقياس الحقائق انما هو قابليتها لان تحظى بتقبل النـــاس اياها عند عرضها فى سوق الآراء •

القاضى هولمز

بسم الله الرحمن الرحيم

# على هامش الـذكريات

كل يوم يمر والتعليم يتحول من سيء الى اسوأ بشكل يدعو الى الشفقة والرثاء . . . وعبثا يحاول المرء ان يقف على سر هذا الموقف السلبي الهدام الذى يقفه المسؤولون ازاء اخطر مشكلة فى البلاد واعنى بها مشكلة التعليم . والحديث عن التعليم شجي يفضى الى شجي وان الالم ليحز فى النفس عندما يستعرض المرء تاريخ هذه الدولة الفتية فيرى فى هذه الثلاثين او يزيد من السنين التى اتسلخت من عمرها وشجرة التعليم لم تؤت ثمارها بعد . والامر الذى يثير الدهشة ويبعث على الاستغراب انك ترى المؤتمرات تعقد فى كل عام وتشكل اللجان وترسل الوفود الى الخارج ولكن من يجرؤ على السؤال عن نتائج هذه المداولات والمباحثات والمناقشات ؟ وهل هناك غير التصريحات والكلام الفارغ الذى لا يجدى فتيلا ؟ وما لنا نرسل الكلام جزافا . . نرسله على عواهنه . . اننا سنضع النقاط على الحروف ونسبر اغوار الموضوع ونبدأ بتسليط الاضواء الكاشفة لتبديد سواد الليل !

وقع بين يدى تقرير جاء فيه ( ان عدم تأمين المختبرات والمكتبات والمعلمين الكفؤين ادى الى تدهور المستوى العلمي فى المدارس الرسمية . ) واذن فالمدرسة التى تخلو من مختبر ينبغى ان تعطل الدراسة فيها . والمدارس التى لا تتوفر فيها المختبرات ووسائل الايضاح الكافية تكون هى والزرائب على قدم المساواة !! ان الكلام الذى لا يبرهن عليه عمليا يكون سخفا وهذيانا وجنونا .

وثمة امر آخر لا يقل اهمية عن المختبرات وهو لماذا لم ننتقل بالتعليم الى الوجهة الصناعية والفنية ؟

تعلموننا في مدارسكم ان وراء كل انحطاط اقتصادي عامل مهم هو قلة الايدي العاملة . فلماذا لا تعملون على خلق هذه الايدي ، والكفاءات موجودة ـ ولله الحمد ـ والمواهب كثيرة ولكن طبقية التعليم تأبى الا ان تقيم ستارا حديديا بين النبوغ لان يسود وبين المواهب لان تبرز وبين الكفاءات لان تشب عن طوق الجمود .

المعدة الخاوية ـ يا اساتذة ـ لا تعترف بتعليمكم النظري هذا ومناهجكم الارستقراطية ، فشعب العراق شعب كادح لا يريد منكم ان تلقنوه ان ( الخط المستقيم هو اقصر مسافة بين نقطتين ) بل يريد منكم ان تهيئوا له سبيل العمل الحر . . العمل الذي يعتاش بواسطته عيشة راضية . . وهل هناك احلى من التعليم الصناعي يلائم مجتمعنا ويتفق مع ضروراتنا وطموحنا ؟ . .

تقدم شاب بعريضة هذا نصها :

سعادة . . . . . . . . . المحترم

( اني . . . . . احد طلاب الصف الثالث من كلية التجارة والاقتصاد وقد تركت الدراسة لاسباب اقتصادية قاهرة وقد جئتك الآن راجيا ومتعطفا امركم بتعييني معلما على الملاك الدائم مع العلم بانني حائز على كافة الشروط القانونية المعروفة وعلى استعداد للسفر لاي لواء تأمرون . هذا وانا بانتظار امركم السامي سيدي .

توقيع )

وتطوعت بتعقيب معاملة هذا الشاب طالب الرزق دون علمه فكانت النتيجة ان المادة ( ٢١ ) من قانون المعارف العامة رقم ٥٧ لسنة ٩٤٠ تصر فى عناد بان لا يجوز التعيين الا من تخرج من دور المعلمين ويجوز عند الحاجة تعيين خريجى الثانويات كمستخدمين لا موظفين . واطلعته على هذه المادة وسألته لماذا لم تتقدم بطلبك الى دوائر اخرى عسى ان يسعفك الحظ . فقال ( نعم تقدمت ولكن كانت تعترضنى اشباه هذه العقبات فعندكم المادة ( ٢١ ) وهناك يريدون الواسطة ) .

شاب على قاب قوسين او ادنى من التخرج فى معهد عال توصد بوجهه ابواب الرزق ولا يجد ما يقيم به اوده واود عائلته الفقيرة فيضطره الجوع الكافر الى الهروب من كليته .

شاب لم يستفد من دراسته النظرية العقيمة ، الفائدة التى يمكن بها ان يرد عنه غائلة الجوع .

شاب لم يؤهله التعليم للعيش الرغيد الا فى ظل الوظيفة . . . ولكن هل افلح . . ؟

تأملوا فى عريضته مرة اخرى . . انه يطلب الخبز ولو فى الصين . . ! !

وقد يضحك الانسان من شر ما يرى

ورب ابتسام جره الهم والحزن

وهذه مقتطفات من تقرير رفعه احد الاطباء تحت رقم ٨٤ وتاريخ ٢٠-١-١٩٥٨

( . . . وقد لاحظت بان معظم التلاميذ مصابون بالضعف العام

أليس بمقدورنا ان نستعيض عن ثرثرة المناهج المملة بالسفرات الدائمة المنظمة الى الارياف •• الى القرى •• الى الاهوار •• الى مضارب العشائر •• الى المزارع •• لنطلع على احوال بلادنـــا ونرى جمال اراضينا وانهارنا ومدننا وآثارنا فتكون الدراسة انفـــع والفائدة اتم •• ؟

هل يتحقق كل هذا ؟

لا نظن ••• !

ان اسلوبنا اسلوب تعليم لا اسلوب تكوين ••

× × ×

بتاريخ ٢٦-٤-١٩٥٤ اوفدت طبابة صحة الطلاب بمدينة العمارة بعض المضمدين والملقحين لتلقيح طلاب احدى المتوسطات ضد مرض التيفوئيد وما كادت هيئة التلقيح تلج المدرسة حتى قوبلت بعاصفة من التصفيق الحاد وبدت ترتسم علائم البشر والانشراح على وجوه الطلاب لان التلقيح ضد المرض يعقبه عادة الانقطاع عن الدوام ٢٤ ساعة ! !

كنا نستمع ذات مرة الى درس معلم فاضل فى احدى مدارس كربلاء الابتدائية واذا باحد الطلبة ينثر كمية من الحبوب كان يحتفظ بها فى جيبه وسط الصف وكان فى اعلى الشباك عش للحمام الـــذى تكالب على الحبوب يلتقطها بين مظاهر ضحك الطلاب وامتعـــاض الاستاذ !

واخرج طالب ثانوية بمدينة بغداد افعى من كيس كان يحمله وما ان وقعت اعين المدرس والتلاميذ عليها وهى تسعى حتى اطلقوا سيقانهم للريح ! وهكذا نجا الطلاب بهذه الطريقة المبتكرة عـــلى التخلص من درس ملل •

في ساعة كتابة هذه السطور دخلت فتاة طالبة فى احدى المدارس النموذجية بقصد زيارة شقيقتي ولكي تستريح قليلا من عناء الدراسة المضنى حيث كانت تستعد للامتحان العام فى هذه السنة وما كاد يستقر بها المقام حتى بادرتها قائلة ( انيالج ) ولما قالت لها ( علويش انيالى ) ردت عليها الطالبة ( لان ما عندج درس ! )

بينما كنت اسير ذات مرة فى طريقى الى مقر عملى مخترقا شارع احدى الثانويات شاهدت بعض الطلبة وهم ينسلون من مدارسهم انسلال الشعرة من العجين دون ان يشعر بهم احد . . علام يدل هذا ! ؟ وابصاركم هل عليها غشاوة ؟ ماذا يعنى هذا الزجاج المحطم فى نوافذ المدارس والسلك المشبك الممزق شر تمزيق . . ؟

دعوهم يعبرون عن شعورهم ! !

ومن اين للطلبة هذه السواعد المفتولة حتى يلوون بها حديد النوافذ ليتخذوا منها مهربا !

لا تعجبوا ابدا . . ان عجبكم سيتلاشى اذا علمتم السبب . . ان الفراغ الممتلىء . . والتعليم المغلوط . . والمناهج الارستقراطية والاساتذة غير الاختصاصيين . . كل اولئك يمهد الطريق لافعال شريرة لمستموها لمس اليد خلال هذه السطور .

يقال ان الفكرة التى كانت تراود اذهان جمهور الطلبة فيما مر من سالف الايام هى ( القبر ولا المدرسة ) فهل تصدقوننى اذا قلت لكم بان ٩٠٪ من طلبتنا تراودهم فكرة القبر هذه فى القرن

العشرين الذى يسمونه ظلما وعدوانا عصر الذرة • • عصر النور • • عصر الحضارة • • عصر المدارس والكليات •

من القابليات الخارقة التى نملكها اننا ننتقد الافعال الشريرة • اما البواعث فنسقطها من قائمة حسابنا ونتلذذ دائما بقراءة اخبارالجرائم• اما لماذا يلجأ الناس اليها فهذا سر من الاسرار ! !

× × ×

عندما يسعى الطالب الذى يلحقه اذى من معلمه او استاذه الى مدير مدرسته يطرده المدير لان الشكوى على المعلم لا تجوز مطلقا والطالب الذى يرفع عقيرته بالشكوى تحاسبه الادارة ايضا حسابا عسيرا وتعتبره فاسد الاخلاق وتتمنى مكافحته كما تكافح الجراثيم !! انهم يخشون على المعلم من سقوط اعتباره من اعين الطلاب ! الا سحقا لاعتبار يقوم على ايذاء الآخرين • • !

ترى بماذا يجأر الطلاب اذا كان مدير المدرسة لا يستمع الى شكواهم ؟ ؟ ان هذا النقص ينبغى ان يعالج فورا •

اعذروهم ـ يا سادتى ـ ان هم ضجوا بالشكوى من معلميهم فلسان حالهم يردد •

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة     ولكن تفيض العين عند امتلائها

ارى تعيين اخصائى بعلم النفس فى كل مدرسة من مدارس العراق على اختلاف انواعها يتولى حل مشاكل الطالب وان يرفع

اليه مباشرة امر كل طالب يرى فيه معلمـه او مديره انحرافا او سلوكا شائنا .

× × ×

لم اكن ـ بحمد الله تعالى ـ من الطلبـة المتأخرين او الفاشلين في حياتهم الدراسية بل كنت موضع تقدير واحترام كثير من الاساتذة الافاضل المشهود لهم بالكفاءة والاخلاص :

مديرية ثانوية الناصرية الرسمية للبنين — التاريخ ٢٤ ايلول ١٩٥٣

سري

تقرير شخصي

١ ـ اسم الطالب ـ طارق عبدالحميد كنين .
٢ ـ صفـه ـ الثالث المتوسط .
٣ ـ سلوكه في داخل المدرسة وسمعته في الخارج جيد وسمعتـه طيبة .
٤ ـ مستوى الطالب العلمي ـ متوسط
٥ ـ نزعة الطالب ومبادئه ـ ليست لديه من المبادىء اى شيء .
٦ ـ ذكاء الطالب ومواهبه ـ متوسط
٧ ـ معلومات عامة ـ شاب هادىء . وديـــع . مطيع للاوامر والتعليمات المدرسية . مواظب على الدوام

مدير ثانوية الناصرية
حسين قاسم العزيز

وهذه بعض عبارات اللطف التي كان يشملني بها الاستاذ احمد المهداوي :

( جيد جدا • اشكرك على هذا الاسلوب السلس وهذه الفكرة الناضجة • ٥-١-١٩٥٥ )

( اخي افكارك ناضجة للغاية • فارجو الاهتمام بخطك لان اهاب الاديب هذا الخط الجميل • موفق • ١٤-٣-١٩٥٥ )

× × ×

عندما كنت طالبا في الصف الثاني المتوسط تقدمت انا واخ لي بطلب اصدار نشرة باسم ( اللواء ) فوافقت ادارة المدرسة على الطلب وتولى مرشد الصف الاستاذ الشاعر عباس الملا على مهمة التوجيه والاشراف وانتخبنا من بين طلبة الصف اسرة التحرير ووزعت الاعمال فتولى اخي مسؤولية النشرة بينما توليت انا سكرتارية التحرير وتولى باقي الزملاء تحرير حقل المرأة ومعالجة باقي شؤون الساعة من اجتماعية وسياسية ووطدنا العزم على ان نخرج النشرة بثوب قشيب قل ان يقدر على اخراجه احد ونثبتها في مكان بارز من فناء المدرسة الرحيب الجنبات ومن دون ان يشعر بنا مدير المدرسة ( الرقيب ) حيث كانت الاصول المتبعة ان تمر النشرة على الرقيب قبل النشر • وخشية من عبث الرقيب صدرت النشرة دون ان تمر عليه • وكانت رائعةً جدا حيث كتبت باقلام في غاية الجرأة والصدق والاخلاص وما كاد بصر الطلاب يقع عليها حتى تهافتوا عليها بشكل يثير الدهشة والاعجاب ووصل النبأ الى مدير المدرسة فكان وقعه ثقيلا جدا لانه وجد في الامر تحديا لسلطته • ولكن سبق السيف العذل • وقامت قيامة المدير وقعدت ومد يده الى الجرس يضغط عليه بشدة معلنا

انتهاء الفرصة وبدء الدروس ودخل كل منا الى صفه خائفا يترقب ..!
ولم تمض الا بضع دقائق حتى طلب المدير حضوري لمقابلته باعتباري مراقب الصف الذي ينتمي اليه المحررون ولانني كنت موضع ثقة المدير نفسه الذي كان يصر على انتخابي مراقبا في كل عام دراسي جديد . فمثلت بين يديه وراح يستجوبني بشدة متناهية ولكن كنت اقابل لهجته بادب ورباطة جأش ثم امرني بالانصراف ليستجوب باقي زملائي على انفراد ورحت استفسر كل من يخرج منهم لاقف على جلية الامر فاجمعوا كلهم على ان المدير يعتزم احالتنا الى لجنة الانضباط ! لجنة الانضباط التي يساق اليها قصار الاعمار . . !

عدت الى المدير ثانية ارجوه الصفح والعفو وان يعتبر العمل الذي اقدمنا عليه هفوة شباب فما كان منه الا ويلبي الطلب مع كلمة نصح ثمينة جدا ما زلت اعتز بها وافتخر . . لقد كان والحق يقال من خيرة رجال التربية والتعليم وكانت المدرسة الثانوية على عهده من خيرة المدارس نظرا لما يتمتع به من خلق عظيم ونفس كريمة وحسن في الطوية وصفاء في القلب وبراعة في التوجيه والادارة وتوفر على الاختصاص .

فلأشكرنك ما حييت وان امت ... فلتشكرنك اعظمي في قبرها

بقي ان يعرف القراء من هو ذلكم المربي الفاضل والرجل الهادىء الوقور . . . انه الاستاذ عبدالخالق جليل مدير معارف الدليم حاليا :

فأحفظ لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للانسان عمر ثان

× × ×

كانت ثانوية الناصرية للبنين تنظم اجتماعا صباح كل يوم خميس

يتبارى فيه الخطباء والشعراء ، واود ان اعلن - وانا بصـــدد هـذه الذكريات ! - للحقيقة والتاريخ ان كلمة ( السينما واثرها فى التربية ) التى القيت فى احدى تلك الاجتماعات والتى نالت اعجاب الاساتذة والطلاب على السواء وكانت حديثهم طيلة ذلك اليوم هى بقلمى !

× × ×

فى يوم مشرق جميل طلب مدير مدرسة كربلاء الابتدائيـــة الاولى الاستاذ الشاعر مهدى جاسم الشماس حضورى انا واخـى غازى وعرفنا على تلميذين جاءا من مدينة بغداد وطلب منهمـــا الا يصاحبا غيرنا كما طلب منا ان نرافقهما دائما ويكون لعبنا ودرسنا سوية فشكرنا للمدير هذه الثقة الغالية • • اما التلميذان النجيبان فهمـــا الصديقان العزيزان غازى وحكمت عبدالمجيد عـــلاوى • ولم تكتم المربية الفاضلة الست فخرية عبدالجبار فهمى اعجابها واطراءهـــا فراحت تثنى كثيرا على المرحومة والدتى وتهنأوها على حسن تربيتها ابنائها وذلك عشية حفلة الشاى التى اقيمت على شرفها بدارنا فـى مدينة البصرة •

× × ×

من المضحكات المبكيات ان تقف الصحافة فى العراق مشلولـــة اليد ازاء قضايا التعليم ومشاكله التى ينبغى الا تغرب عن بال الصحافة. منذ ما يقارب الاربع سنوات والصحافة لا تدرى ما تقول تضرب اخماسا باسداس • لا تنشر الا السخف والتافه ولا تتطرق الا الى المجتمعات الارستقراطية فتارة تتحدث عن اطباق الكاهى التى تغزو دواويـــن الوزراء وطورا عن حفلات الكوكتيل والليالى الحمراء وبث الدعاية للشخصيات •

لقد انحط مستوى بعض الصحف عندنا ـ مع بالغ الاسف ـ ووصلت السلطة الرابعة المزعومة الى وضع مزر لا يصح السكوت عليه .

الصحافة فى بلاد الله الاخرى مدارس تربى الشباب ومصنع يخرج الرجال والابطال . . اما عندنا فى بلاد العجائب والمتناقضات فسخافة ومهاترات وصدوف عن الصدق وميل الى النفاق . . صحافة لا تفرق بين الغث والسمين . . بين الصالح والطالح . . بين النافع والضار .

انتقد احد الاشخاص الشباب الذى يتعرض بالفتيات وذلك برسالة بعثها الى احدى الجرائد البغدادية الصادرة بتاريخ ١٠-٢-٩٥٧ فعلقت الجريدة الغراء على الرسالة بهذا القول السخيف :

( لو كان امر هؤلاء الرقعاء بيدى لحلقت شعر رأسهم وحواجبهم وشواربهم ايضا ، ليس هذا فقط وانما كنت اعاقبهم باكثر من هذا كأن اجبرهم على وضع لافتة على صدورهم عليها عبارة « هذا صقيع » . . واجمعهم كلهم واجرى لهم « مسيرة » فى الشوارع لمدة ساعة . . واترك الاطفال يركضون خلفهم ويصيحون لهم « عاع عيع » اننا لو فعلنا هذا مرة معهم ، فانك لن تجد بعد ذلك شابا يتحرش بفتاة حيث يكون شأنهم شأن « بزونة حسين الطعمة » التى اكتوت ثم هربت . . )

وكم ذا (بالعراق) من المضحكات ولكنه ضحك كالبكاء

بمثل هذا العقول السخيفة تدار شؤون بعض الجرائد . . . هذا الصحافى يريد اصلاح الشباب بمثل هذه الآراء العفنة . . انه بدلا من ان يسعى وراء البواعث ليصف الدواء الفعال نراه يقترح مثل

هذه الاقتراحات التى لا تزيد الطين الا بلة • والذي يدمى القلب ان يطلب هذا الصحافى تسليم امور الشباب بيده ! • • ومن قال لـك - يا سيدى - ان امور الشباب بأيد بررة حتى تقترح مثل هـذا الاقتراح الاهوج المفلوج • • انهم بايدى اناس مثلك يحملون نفس عقليتك ونفس روحك ونفس اتجاهك •

× × ×

سـاهم والدى بتحـرير الصحف منـذ عام ١٩٢٠ ونادرا ما كانت تخلو جريدة او مجلة من مقالة له او قصيدة ، وكثيرا ما كان يكتب افتتاحيات جريدة البلاد عام ١٩٣٥ • ويشاء ربـك ان تختل الموازين فيلج ميدان الصحافة اناس ليسوا من اهله وتمتـلىء ادارات بعض الجرائد بالمتطفلين والاميين واشباههم فلاقى من (زعاطيط) الصحافة الامرين ولكن ظل يغالب الصعاب بصبر وثبات •

عمل مرة فى احدى الجرائد كمدير ومحرر ومصلح ومدير ادارة فاستغل صاحب الجريدة الصداقةابشع استغلال وامتنع عن دفع ثمن اتعابه وتناسى تلك الخدمة الصادقة التى خدم بها الجريدة • •

لقد كان شريان الجريدة الابهر حتى ان صاحبها كان يعرض عليه مقالاته الافتتاحية للنظر فيها وتهذيبها وتنقيحها لينشرها فى اليوم التالى باسمه !

هذه هى اخلاق بعض رجال السلطة الرابعة !

اذا كانت بعض الصحف قد جبلت على اكـل اتعاب الغير وغدر حقوقهم فان العدالة قد ردت لهم اعتبارهم وحكمت لهـم بتعويض تلك الاتعاب •

يعجبنى هذا القول الذهبى الذى قاله الاستاذ طارق عبدالحافظ :

( واجب القضاء فى ان ينصرف الى الجوانب القانونية وحدها ومن اجله جاء رمز العدالة على صورة فتاة معصوبة العين فهى لا تكترث بشخوص الخصوم ولكنها تكترث فقط بمقدار ما فى حجتهم من حق )

**سدد الله خطى الجميع الى ما فيه رفعة العرب ومنعتهم وازدهارهم ٠**

**بغداد فى ٢٣-٥-١٩٥٨** **المؤلف**

# فوضى المناهج

ليس باستطاعة كائن من كان ان ينكر ما نراه الآن من مناهج يسودها التعقيد ويكتنفها الغموض • وقد اكدت التجارب المـــرة القاسية عدم ملائمتها للعصر الحاضر ولا ثمة فائدة ترجى منها مطلقا من حيث لم تراع عند وضعها حاجة البلاد •

لقد اعترف بخطل المناهج كثيرون من رجال التربية والتعليم فقال الدكتور محمد ناصر فى حديث له مع مندوب جريدة الشـــعب الصادرة بتاريخ ٣-٣-١٩٥٨ ما يلى :

( على ان مناهجنا الدراسية كانت ولا تزال بحاجة الى تغيير ولعل اهم عيب فيها ارتفاع كثير من مفرداتها فى مرحلة الدراســة الابتدائية عن المستوى العقلى للتلاميذ وتوكيدها على حفظ المعــلومات الكثيرة بدلا من تبسيط المعلومات وربطها بعضها بالبعض الآخر مــن جهة وربطها جميعا بمشاكل التلاميذ الواقعية من جهة اخرى وكذلك توكيدها على تربية التلميذ • اما مرحلة الدراســـــة الثانوية فالعيب الرئيسى فى مناهجنا هو كثرتها التى تؤدى بالنتيجة الى الحفظ بــدلا من الفهم ) •

ان خير ما يجب تجهيز الطلاب به هو مهنة يطلبون بها رزقــا حلالا ويصبحون بها منتجين فى بلد لا يزال فى حاجة الى جميع انواع الصناعات والمهن • • ان طلابنا الآن يجابهون مستقبلا مجهولا ومحفوفا بالمصاعب • ان المناهج لم تخلق لتعبئة الذهن بمواد لفظية ونظريـــة وحشو الدماغ بالمعلومات المادية الجامدة • لذا وجب غربلة المناهج على نحو ما يذهب بالزبد ويمكث منها ما ينفع الناس •

جاء فی حدیث لاحد الافاضل لم یحضرنی اسمه ساعة کتابة هذه السطور یقول فیه :

( سألت مفتشا للمدارس الثانوية - فی امریکا - مرة کان یناقشنی رسالة الدکتوراه آنذاك وقلت له - بصفتی مدرسا سابقا - ما الذی تعلمون الطلاب فی المدارس الثانوية ودهشت لما اجاب « اننا لا نعلمهم شیئا ان البحوث اظهرت انهم فی حالة تطور جسمی ونفسی وعقلی لا یسمح لهم باقتناء الاشیاء النظرية المجردة نعطیهم بعض الشیء ونفیض لمن یرغب منهم ولا نطلب منهم الکثیر . ان مرحلة الدراسة الثانوية هی للاخذ بایدی هؤلاء واکتشاف قابلیاتهم وتنمیتها مع تعلیمهم اسالیب العیش الاجتماعی الصحیح مع ارضاء متطلبات التغیرات النفسية والجسمية بالرياضة والحفلات وغیر ذلك . » )

ولیبق تلامذتنا یکررون فی کل عام دراسی موادا جافة عتیقة .

انظروا الی کتاب لجغرافية للصف الثالث المتوسط - مثلا - یقول الکتاب ان من مشاریع الری المقترحة مشروع الثرثار بینما مشروع الثرثار هذا قد انجز .

اعترف استاذ قدیر فی الفیزیاء بتاریخ ۱۰-۱۰-۱۹۵۵ بان اکثر الاسئلة التی یدرجها المؤلفون عادة بعد المواضیع لا تنطبق علی هذه المواضیع بتاتا .

**× سمعت اذنای بتاریخ ۸-٤-۱۹٥٦ من احد المدرسین الاکفاء فی دروس الریاضیات یقول بصدد بعض النظریات الهندسية والنتائج :**

**( فلسفة اکثر من قابلیاتکم ! )**

**× جاء فی کتاب علم الصحة للصف الثالث المتوسط ما یلی :**

**( واللعاب سائل مخاطی غیر شفاف قلوی التفاعل له ثلاث فوائد مهمة )**

فنجد المؤلف يناقض قوله بنفسه ويذكر لنا ست فوائد دون ان يشير الى المهمة منها . وما على الطالب الا ان يدرخ هذه الفوائد الست على علاتها . ثم نراه عند استعراضه فوائد اللعاب يقول :

١ ـ تليين اللقمة وعجنها فى الفم لتسهيل البلع .

٢ ـ اذابة المواد الصلبة وتليين الطعام للمساعدة على البلع .

ومطلوب الآن من الدكتور مصطفى جواد ان يفسر لنا الفرق بين جملة ( لتسهيل البلع ) وجملة ( للمساعدة على البلع ) وبين جملة ( تليين اللقمة ) وجملة ( تليين الطعام ) .

× جاء فى كتاب الواجبات الوطنية والاخلاقية للصفوف الثالثة المتوسطة بخصوص عدد الوزارات فى الدولة ان مديرية السجون العامة تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية وان مديرية الرى العامة تتبع وزارة المواصلات والاشغال وان مديرية الزراعة العامة تابعة لوزارة الاقتصاد ثم يهمل الكتاب تماما دواوين وزارة الخارجية ويجعل فى خاتمة مطافه بوزارات الدولة وزارة التموين . وصدقونى ان معظم الطلاب الآن لا يعرفون لاى وزارة تتبع مديرية الرى العامة وان احد الطلبة عندما سئل عن عدد الوزارات فى الدولة قال ( وزارة التموين ووزارة بلا وزارة ) كان ذلك فى عام ١٩٥٦ .

× يقول كتاب علم الصحة للصف الثالث المتوسط انه يجب اجتناب القراءة فى وسائط النقل المتحركة وذلك لتغير مساقط الابصار على الورق دائما فينتج تعب عام لاجزاء العين . وقد رمقت عيناى بتاريخ ٣١ـ٥ـ١٩٥٦ طالبا فى الاعدادية المركزية واقفا فى وسط باص المصلحة وهو يطالع فى كتاب ( نهضة العراق الادبية فى القرن التاسع عشر ) .

وشاهدت الدكتور احمد عبدالستار الجوارى بتاريخ ٦ـ٩ـ٩٥٦ يطالع فى كتاب وهو راكب فى باص المصلحة ـ واسطة نقل متحركة ! ـ يشاركه فى ذلك الشاعر المضاع الاستاذ خضر الطائى .

وای نفع لمن یاتی مدارسکم ... ان کان یخرجمنها مثلما دخلا!!

يقول الدكتور طه حسين :

( انني شخصيا قد استفدت من حياتي في باريس اكثر مما استفدت من دراستي في السربون ) •

من المؤلم حقا ان يقضي الطالب ايامه الحلوة في استيعاب واستظهار خضم من المواد والنظريات لا تكاد تجديه في شيء بعد اجتيازه سني الدراسة •

**× ان مأساة امتحان وزارة الخارجية ما تزال عالقة بالاذهان[1] •**

**× عندما جاءت اللجنة البريطانية برئاسة البروفسور جب الى بغداد لبحث موضوع الجامعة العراقية اخرجت كلية الحقوق من نطاق الجامعة بدعوى ضعف مستواها •**

**× جاء في تقرير رفعته نخبة ممتازة من زهرات المجتمع وصفوة مختارة من المثقفات الفاضلات اللواتي يمتهن التفتيش حول مناهج الدراسة الابتدائية • ومن بداهة القول ان ما ينطبق على المناهج الابتدائية ينطبق على المناهج الثانوية والعالية •**

مفتشية معارف لواء ( • • • • • )

العدد / فوق العادة

التاريخ / ٢١-٢-١٩٥٦

م/التقرير العام لمفتشات معارف لواء ( • • • ) لنصف السنة •

الى/مفتشية المعارف العامة •

بالاشارة الى الفقرة العاشرة من تعليمات التفتيش للمدارس الابتدائية نقدم لكم تقريرا عن مدارس اللواء يتضمن كافة الايضاحات المطلوبة في الفقرة المذكورة •

( المستوى الدراسي ضعيف في اغلب المدارس وسبب الضعف يعود الى ضعف المستوى العلمي عند بعض المعلمات وعدم ملائمة

---

(١) راجع حديث المرحوم الاستاذ روفائيل بطي المنشور بجريدته البلاد الصادرة بتاريخ ٢-١٢-١٩٥٥

المناهج لعقلية الطالبات فى هذه المرحلة الدراسية . الكتب المدرسية ليست ملائمة لعقلية الطالبات .. الخ )

التواقيع

وهذه مقتطفات اخرى من تقرير رفعته المربية الفاضلة اديبة ابراهيم رفعت بتاريخ ١٨ـ٤ـ١٩٥٦ :

( المستوى العلمى ضعيف بصورة عامة ويعزى ذلك الى اسباب عديدة من اهمها ضعف اعداد المعلمات . ولا يفوتنا الاشارة الى ان ازدحام المناهج وعدم ملائمة الكتب تعتبر من العوامل المهمة فى ضعف المستوى العلمى بصورة عامة .. الخ )

كل التقارير تنصب على فوضى المناهج وعدم ملائمة الكتب المدرسية . ترى لماذا لم تحظ هذه التقارير بعناية وزارة المعارف ؟

× **نشر الاستاذ فؤاد جميل مقالا بجريدة الزمان الصادرة بتاريخ ٢٧ كانون الثانى ١٩٥٣ نقتطف منه ما يلى :**

( ... ويجهز على هذه البلبلة الظاهرة المؤسفة فى جهازنا التعليمى الذى اخفق ــ ويا للاسف ــ الى حد كبير فى خلق المواطن الواعى والعالم الابداعى والمؤلف المجملى .. الخ )

× **اليك النص الحرفى لما قاله الاستاذ محمدعلى قمير من مدرسى الرياضيات المتازين بتاريخ ١٧ـ٢ـ١٩٥٢ :**

( المواضيع شكل والاسئلة شكل مسائل خارجية ما تنطبق على الموضوع وفعلا هذه السنة بعثنا تقريرا الى وزارة المعارف ) .

× **قال الاستاذ جاسم غفورى من مدرسى الاجتماعيات بتاريخ ١٤ـ٣ـ١٩٥٣ ما نصه بالحرف الواحد :**

( كل المدارس سواء كانت اولية او ابتدائية او ثانوية او عالية توجيها مغلوط من اساسه وما تكدر ادكول الكل واحد اصلح هاى لمدارس والاصلاح لازم يكون جذرى شامل . )

× **قرأت للاستاذ حسن الدجيلى مقالا نشرته جريدة البلاد الصادرة بتاريخ ٢ـ٣ـ١٩٥٦ جاء فيه :**

( . . . والابتعاد عن الارتجال الذى لازم وزارة المعارف ردحا من الزمن . . . الخ )

× **قال الاستاذ سليمان القيسى بتاريخ ١٠-٣-١٩٥٦ حول كتاب التاريخ الحديث ما نصه :**

( كتاب التاريخ عباراته مبتورة . . . )

× **قال احد رجال المعارف وصفه معالى الاستاذ المرحوم روفائيل بطى بجريدته البلاد الصادرة يوم ٢٥-٣-١٩٥٦ بانه عالم فاضل زاول التعليم وادارة المدارس سنين طويلة :**

( واننا بعيدون كل البعد عن التربية الصحيحة فى اعداد الجيل الطالع . . فانى ارى العراق يسير نحو مصير خطير وان هذا التعليم وهذه المعارف لن توصل ابناء القطر الى المستقبل المنتظر . . . الخ )

× **قال الشاعر الكبير المرحوم معروف الرصافى :**

( اما مدارسنا فانها لا تزال بعيدة عن ايصال ابنائها الى الغاية المطلوبة منها . اذ هى اليوم ناقصة جدا من وجوه عديدة بالنسبة الى ما بلغته مدارس غيرنا من الكمال . . الخ )

والآن هل يصح ان نفتخر بان لنا جهازا تعليميا بالمعنى الصحيح ؟ وهل ستنطلى علينا بعد اليوم مظاهر حفلات التخرج وزيفها التى تقام فى كل عام وتوزع فيها الشهادات بلا حساب !!؟

اليكم حقائق اخرى تؤلم وتدمى القلب وتبين لكم مأساة المناهج الحالية . . المناهج المفككة البائدة . . وسنرى اى الحزبين اهدى سبيلا .

قرأت فى كتاب ( مجتمعنا فى المرآة ) ما يلى :

( جرى امتحان فى وزارة العدلية لوظيفة كتابية شاغرة وكان بين الاسئلة : من هو آخر خليفة عباسى وما هى اسباب انهيار الدولة العباسية ؟

فأجاب احدهم وهو طالب فى الصف الثانى بكلية الحقـــوق : كان عمر بن عبدالعزيز آخر خليفة وان تمسكه بالورع والتقوى كان السبب فى انهيار الدولة العباسية ) .

وقوموا على التعليم نبكى ونندب . . !

× بتاريخ ١٦-٤-١٩٥٣ طلب احد المدرسين من احد طلاب صفه ان يشرح امام اخوانه الطلاب المناخ فى الصين . قال الطـــالب ( اما فى الشتاء فان الرياح الموسمية تخرج من الجنوب الشرقى من استراليا وتكون مصحوبة بالاعاصير فتلقى المطر على جنوب الصـين ووسطها ) فرد عليه المدرس ( هذا غلط ) فطلب الطلاب اليه تصحيح ( الغلط ) فقال ( خلى اتاكد منها او امبعدين صلحوها ) .

× فى كتاب علم الاحياء بحث عن الاسماك ومما يقوله الكتاب عن هذا الموضوع ان للسمكة مثانة ورسخت هذه العبارة فى اذهـان الطلاب وراحوا يحفظونها . اما مدرس علم الاحياء ! فقد كان يرى غير هذا الرأى . . انه يقول ليس للسمكة مثانة وعندما طلبنا منه ان نأخذ برأيه هذا امتنع وقال ( على كل حفظوا الاشياء الموجــودة بكتابكم ) .

ولسنا نعرف بعد الآن ايهما اصوب . . رأى المدرس ام رأى الكتاب !

× بتاريخ ٣٠-٤-١٩٥٣ سئل احد مدرسى اللغة العربيـــة عن موقع شلالات نياغارا فلم ينبس ببنت شفة .

× بتاريخ ٧-٥-١٩٥٣ سئل احد مدرسى الرياضيات عـن موقع نهر اللوار فكان هول السؤال كهول الصاعقة واسقط فـى يـــده ! !

× بتاريخ ٧-١١-١٩٥٣ طلب احد الطلبة من مدرس اللغـــة العربية فى مدرسته جمع وتثنية كلمة ( رداء ) فأوعز الاستاذ الى مراقب الصف ان يأتى له بالقاموس من غرفة المدير !

× قرأت ذات مرة بجريدة الدفاع البغدادية ما يلى :

( . . . فقد سمعت من احد وزراء المال العراقيين ان المصارف بعد ان استخدمت فى المدة الاخيرة عددا من خريجى مدرسة التجارة قررت عدم الاكثار من هؤلاء الخريجين بين موظفيها لما رأته من عدم اهليتهم وكون معلوماتهم الحسابية دون ما تتطلبه المعاملات المصرفية كما سمعت من بعض التجار ما يفيد شكوى اكثريتهم من صعوبة الحصول على كتبة يحسنون امساك الدفاتر التجارية وقد جربت بنفسى بعض خريجى كلية الهندسة العراقية فى اعمال هندسية وفى حسابات كشفية تقديرية هى من اوائل ما تقتضيه مهنة المهندس فلم ار بعد التجربة ما يجعلنى اقول بقدرة خريج الكلية المذكورة على تولى اى عمل هندسى قبل ان يشتغل مدة غير قصيرة تحت اشراف مهندس خبير معروف بحرصه على تدريب من يشتغل معه كما انى جربت احد خريجى مدرسة الصناعة ببغداد فى اعمال كهربائية فلم ار فيه من المقدرة الفنية ما يزيد على مقدرة العامل الامى الممارس ) .

**× بتاريخ ٢٤-١١-١٩٥٣ سئل مدرس الصحة هل يؤثر فيتامين ( كى ) على النظر ؟ فأجاب ( والله ما ادرى ما متأكد ) .**

**× سئل مدرس الاجتماعيات فى احدى متوسطات مدينة العمارة - وكان الموضوع يتعلق بالثورة العراقية - عن الشيخ الذى أسره الانكليز فى الرميثة فكان جوابه (والله ذاك اليوم جانوا ابذكره على الاكثر اسمه خيون !) هذا ولما كان أخى يحتفظ بنسخة واحدة من كتاب (الثورة العراقية) للاستاذ عبدالرزاق الحسنى فقد قدمها هدية للاستاذ .**

**طلب أحد مدرسى الاجتماعيات بتاريخ ٢٣-١-١٩٥٤ من طلاب الصف الثالث فى متوسطته أن يستعدوا لمعمعة امتحان شهرى فى الجغرافية وحدد لهم موضوعا يبتدىء من الفصل الرابع حتى شرق الاردن وفى الموعد المحدد للامتحان توهم الاستاذ وفاجأ تلامذته بسؤال خارج عن نطاق الصفحات التى حددها المدرس ولكن سبق ان درسوه قبل أسابيع قليلة بيد انهم نسوه . كان السؤال المحير**

**المبهت ! ما هي مراكز الملح الحكوميـــة ؟ فصرخ الطلاب في وجه استاذهم : (استاذ أنت كلتلنه حضروا من الفصل الرابع الى شرق الاردن اشو جبتلنه سؤال من قبل الفصل الرابع ) .**

لم تذهب صرخة الطلاب أدراج الرياح اذ سرعان ما تنـــازل الاستاذ والغى السؤال وهكذا كفى الله المؤمنين القتال !

**كنا نستمع بتاريخ ١٣-٣-١٩٥٦ الى درس موضوعه (القصة فى الادب العربى) واستطرد المدرس فى سـياق حديثه الى أن فى العراق أدباء امتازوا بعلو كعبهم فى هـذا الضرب من ضروب الادب أمثال الاساتذة جعفر الخليلي وعبدالمجيد لطفي وأنور شاؤول فانبرى احد الطلبة مبادرا استاذه يسأله بدهشة واستغراب ( هذوله وين يعنى عدنه ؟) .**

فيـــا قـدرا يلهو ويعبث بالورى
اعندك من هذى الاضاحيـــك متع

كلما رحنا نسبر أغوار التعليم فى العراق وتعمقنـــا فى بحث المناهج ثارت كوامن الحزن والالم وتجسمت امامنا المآسى والمضحكات المبكيـــات .

يزيدك وجهـه قبحـــا اذا مـا زدته نظـــرا

هل أعجبكم هذا الرصيد الضخم من محصول التعليم ومن جهاد وزارة المعارف ؟

ألا يؤنبكم ضمير عندما تشاهدون أموال الدولة تصـرف فى بذخ واسراف على تعليم لم نجن أية ثمرة من ثمـاره ؟ ومن أين هى أموال الخزينة حتى أبحتم لانفسكم أن تذروها كما يذر التراب ؟.. انها من دموع الايامى والارامل والكادحين والمرهقين بالضرائب ... وقفوهم اليوم انهم مسؤولون !

علينا أن نعمل فورا واليوم لا غدا بروح يتقمصها الاخلاص والعمل لوجه الانسانية على انتشال جهاز التعليم من هذا الحضيض الاسود الذى وصل اليه .

فربمـــا فات قوما جل أمرهـــم
من التأني وكان الحزم لو عجلوا

ان التغيير لا يتم الا بسيادة الاختصاص .. نعم الاختصـاص بعد الدراسة الابتدائية مباشرة هو الكفيل بتحقيق تعليم مبهج ناجح يرد الى الناس أعتبارهم .

يقول بعض المتطفلين على التعليم والذين فرضـــوا عليه بان الاختصاص غير ممكن باعتبار ان الطالب ينبغي ان يلم بكل المواضيع.. ( كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ) .

لقد تحققت نبوءة هؤلاء المتطفلين ! وهكذا تمخض الجبل فأولد فأرا . فرأينا طالب الحقوق يقول عن عمر بن عبدالعزيز انـــه آخر خليفة عباس ورأينا مدرس اللغة العربية يجهل موقع شـــلالات نياغارا ورأينا مدرس الرياضيات الذى لا يعرف اين يقع نهر اللوار ورأينا الطلاب الذين يجهلون مراكز الملح الحكومية ولم يمض عـلى دراستهم اياه سوى بضعة اسابيع .

فقل لمن يدعى فى العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

من اين يأتوننا بهذه الآراء الفجة ؟ ألم يضعـــوا نصب اعينهم احوال البلد الاجتماعية والفكرية والسياسية عندما يفرضون مثـــل هذه الآراء السقيمة ؟

لقد قتلنا العلم تارة باسم الثقافة وطورا باسم الدكاترة وباسم الشهادة تارة اخرى ! !

اصبحت مدارسنا مقبرة لذوى الميول والنبوغ . فكم من حر طليق جمدت مواهبه هذه المناهج الخاطئة .. وكم من اذهان طريـة عصفت بها هذه المناهج .. وكم من طالب المعى تلقفته الشـــوارع بسبب هذه المناهج .. وكم قصبة تهشمت على صخرة هـــذه المناهج .. وكم من يانع ابتلعته المياه تخلصا من هذه المناهج .. وكم من فتاة عذراء القت بنفسها فى نهر دجلة بسبب هذه المناهج ؟؟!

**× بتاريخ ٧-٧-١٩٥٦ جرت حادثة قتل مروعة تفتت لها**

الاكباد وتقرحت لهولها العيون .. ضحية الحادثة صبي رسب ثلاث سنوات فقتله ابوه .. يا لهول المصاب .. وويل للانسان من ظلم الانسان .

× نشرت جريدة الحرية بتاريخ ٢٦-٤-١٩٥٦ خبر انتحار شاب في ريعان الصبا من طلبة الصف الخامس الاعدادي بثانوية الحي لعجزه عن اتمام الدراسة . والقت فتاة في زهرة العمر بنفسها في نهر دجلة يوم ٢٩-٥-١٩٥٨ لسوء معدلاتها .

ان هذه الحوادث تكفي لتأليف محضر اتهام ضد وزارة المعارف . وياليت البلبلة وقفت عند هذا الحد بل تعدت الى اكثر من ذلك اذ سببت ثرثرة المناهج وفساد التعليم وقوع اكثر شبابنا فريسة لامراض نفسية خطيرة عصفت باجسامهم ودفعتهم لان يسلكوا سبيل الاجرام ، وهم معذورون في كل ما يقومون به والبادىء ظلم كما يقولون .

× بتاريخ ١-١١-١٩٥٥ قرر مجلس الانضباط في ثانوية الكرخ الرسمية طرد طالبين في الرابع العلمي لمدة ٤ ايام مع خصم ٢٠ درجة من سلوك كل منهما لتشاجرهما في الطريق بعد انصرافهما من المدرسة وقرر المجلس نفسه طرد طالبين آخرين في الصف الخامس الادبي الاول لمدة اسبوع والثاني لمدة ٤ ايام مع خصم ٢٠ درجة من سلوك كل منهما لاخلالهما النظام داخل الصف .

× بتاريخ ٥-١١-١٩٥٢ وعلى حين غرة طوق فراشو ثانوية الناصرية للبنين المدرسة وطلب مدير المدرسة عقد اجتماع عاجل لطلاب المدرسة ونودي على ثلاثة طلاب راح المدير يلهب جلودهم الغضة الطرية ( بالخيزرانة ) وبعد ان انتهى من معركته انتفض منتفخ الاوداج في وسط الساحة يتلو قرار مجلس الانضباط وكان القرار يقضي بطردهم ١٥ يوما مع خصم ٢٠ درجة من سلوك كل واحد منهم ... ترى ماذا جنى هؤلاء الفتية حتى يستحقوا كل

هذا العقاب الصارم . . ؟ انهم تشاجروا فى الشارع الذى يقع فيه منزل مدير المدرسة !!

× وهل اتاك حديث تلك العصابة الخطرة التى كانت مؤلفة من طلبة المدارس الثانوية وكلية بغداد والتى دأبت على ترويع الآمنين من سكنة الكرادة الشرقية حتى القى القبض عليها بعد جهد جهيد .

وقرت قلوب كان جما وجيبها ونامت عيون كان نزرا هجوعها

× بتاريخ ٢٧-٢-١٩٥٤ كان يزور مدينة العمارة وفد رياضى مؤلف من طلبة ثانوية الناصرية وذلك بقصد اجراء المباريات الرياضية وعندما اسفرت المباراة عن فوز فريق الناصرية هاجمهم فريق العمارة مع مؤآزريهم واعتدوا عليهم بالضرب .

× روت جريدة الشعب الصادرة بتاريخ ١٨-١١-١٩٥٦ الحادثة التالية :

اختلف طالب بدار المعلمين الابتدائية مع بائع سمك وتطور الخلاف ، الامر الذى ادى بالطالب ان يضرب بائع السمك على عينه اليسرى ببوكس حديدى كان الطالب يحمله !!

أهذا هو التعليم . . ؟ ؟

قرأت فى كتاب ( محكوميتى ) للاستاذ سلمان الصفوانى ان مشاكل العراق فى سجون العراق . فما هو رأى الاستاذ الصفوانى اذا قلنا ان مشاكل العراق فى مدارس العراق ! ؟

ان التكوين الخلقى لا يتم الا فى ظل مناهج تعليمية سليمة مستقرة ثابتة خالية من الشوائب موضوعة على ضوء نظريات تربوية معينة مستنبطة من واقعنا واحساسنا .

تعالوا معى فى جولة خاطفة حول جدران المدارس وصفوفها ومرافقها لتشاهدوا بأم اعينكم كيف يعبر الطلبة عما يجيش فى صدورهم . . وهناك وعلى جدران دورات المياه يرسم الطلاب ما يعتمل فى نفوسهم من لواعج الحس المكبوت والالم المحض . . نعم هنالك

على تلك الجدران تنكشف لكم يا رجال التعليم الحقائق عاريـــــة وتبرز لكم الارقام مفزعة مرعبة .

ارى ونحن نأتي على نهاية هذا البحث ان ندرج بعض الحلول التي قد تساعد على حل المشكلة الكبرى .. مشكلة المناهج :

١ – اختصار ساعات الدروس في المدارس اذ ليست العبرة في ان نتعلم كل شيء انما العبرة ان نتعلم ما هو جدير بالتعليم ... ان مصدر الشر كله هو كثرة المواد وسوء تعليمها .

٢ – ان نعهد للقيام بتأليف الكتب المدرسية الى بعض المدرسين المعروفين بسعة اطلاعهم وتوفرهم على اختصاصهم وان نترك نهائيــا ترجمة الكتب وخصوصا في الرياضيات والفيزياء ولدينا من الاساتذة الاختصاصيين ما يوفرون لكم عناء الترجمة الركيكة الجامدة فالاستاذ حســن الحيالي يكفل لكم كتــابا نفيسا فــي الفيزياء والاستاذ الشماع في الرياضيات ( الحساب والجبر والهندسة ) والاستاذ احمد المهداوي في اللغة العربية والاستاذ فؤاد جميل في اللغة الانكليزية .

٣ – رغبة في ان يطلع شبابنا على احوال بلادهم من النواحـي الجغرافية والاقتصادية وكذلك على احوال جيراننا وجب الغاء كتب الجغرافية الحالية حيث انها لا تفي بالغرض المطلوب مطلقا والاستعاضة عنها بكتب جديدة يعهد بتأليفها الى لجنة من المعلمين بدلا من هـذه الدراسات المشوهة العتيقة وينبغي الاعتناء بصورة خاصة بدراســة الجزائر وتونس ومراكش وفلسطين .

٤ – فتح دورات لمدة سنة او سنتين تضم الطلبة الذين لـم تواتيهم الفرصة لمواصلة الدراسة المتوسطة او الثانوية ندرسهم فيها اصول التربية والتعليم وبعض المعلومات عن الزراعة والاقتصاد والري ونعينهم معلمين في القرى والارياف يكافحون الامية . ويا حبذا لـو اخذت الادارات المحلية بهذا الرأى سيما وفي ميزانياتها متسع لتحقيق هذه الفكرة ولنتخذ من متصرف لواء السليمانية السابق قدوة حسنة حيث فتح دورة لابناء ذلك اللواء تضم خريجي الدراستين الابتدائيـــة

والمتوسطة يتلقون فيها مبادىء التربية ثم يقذف بهم جيوشا فى القرى والارياف ينشرون مبادىء القراءة والكتابة فيستأصلون شأفة داء الجهل وهكذا يضرب الرجل الانسانى عصفورين بحجر واحد اذ يفسح المجال للثقافة ان تسود ويعد للشباب مستقبلا ينقذهم من البطالة .

٥ ـ تاليف لجنة من اطباء اختصاصيين يعهد اليهم تاليف كتب الصحة .

٦ ـ اجراء استفتاء حر يستفتى فيه الطلبة والمعلمون عن آرائهم فى المناهج الحالية وعن عيوبها والمقترحات التى يرون فيها ما يصلحها ويقضى على كل نقص فيها ويترتب على اجراء الاستفتاء تعطيل الدراسة لمدة سنة او اقل كفترة انتقال تقوم وزارة المعارف الجليلة خلالها باصلاح المناهج او تبديلها .

# اساليب ملتوية فى التربية

بالاضافة الى ما يعانيه الطلبة من ارهاق فى المناهج ومصاعب مدرسية اخرى يشيب لها الوليد نجد الى جانب ذلك بعض المدرسين قد اوقفوا كل ما عندهم لجرح كرامات الطلاب وايذاء مشاعرهم تحت ستار الادب والنظام حاسبين ذلك من صميم التربية والتوجيه والاخلاق ٠٠ !

× اراد احد المدرسين بتاريخ ٢٤-٣-١٩٥٢ ان يؤنب طلاب صفه فقال ( والله لاسويها نقطة سوداء فى تاريخ الناصرية ٠٠٠ )

× بتاريخ ٣٠-١٠-١٩٥٢ تشاجر طالبان حول لعبة كرة المنضدة فرفع الامر الى مدير المدرسة ونالا جزاء عملهما وانتهت المشكلة الا ان مرشد الصف الذى ينتمى اليه احد المتخاصمين اراد ان يفرض غطرسته وكبرياءه على التلميذ المسكين فخلع ساعته واستعد لخوض غمار المعركة الحاسمة وراح ينهال بالضرب المبرح على الطالب الى درجة اثارت الرعب بين الطلبة ٠٠ وكيف كانت النتيجة يا ترى ٠٠ ؟ كانت النتيجة ان يكون هذا الطالب طريح الفراش تحت التداوى والمعالجة ٠٠

سجون هى ام مدارس ٠٠٠ ؟ سجانون انتم ام مربون ٠٠٠ ؟

× بتاريخ ٣-١٢-١٩٥٢ كنا نستمع الى درس فى الجبر فاتى لنا المدرس بفذلكة جديدة فى عالم الرياضيات ، فقال ينبغى ان نكتب القيمة س على ص عوضا عن ص على س ( لان هذا يسمونه الجمال الرياضى - على حد تعبير المدرس - )

وكما يبدو للقارىء ان مثل هذه الفلسفة لا يمكن ان تتحملها عقول الطلبة لانهم لم يالفوا امثال هذه السخافة ٠ لقد اثارت هذه العبارة الضحك من جانب الطلاب واغرق احدهم فى ضحكه فاعتبر المدرس المحترم هذا الضحك اهانة له فاطبق على الطالب يوسعه ضربا ( بوكسات وعجول ) حتى سال الدم من فم الطالب وراح ينتحب بشدة

ولم يكتف الاستاذ الكريم بهذا القدر بل راح يوجه اليه لاذع الكلم ( يا نذل اصير نذل اذا انجحك )

بعد هذا الحادث المؤلم ترك الطالب مدرسته فحطم المربى الفاضل ٠٠ ! آمال عائلة كانت تترقب ان تسعد بكد هذا الشاب المسكين يوما ما ٠٠٠ لقد استقبلته الشوارع ٠٠ اما العائلة فكان نصيبها الالم والحرمان ٠٠ واما المدرس فيكفيه شرفا ومروءة ان يتنقل فى شوارع العاصمة بين السينما والحانة ويتلذذ بالمأكول والمشروب وينعم بالراتب الدسم ٠٠ لقد آلمنى جدا ان يصف احد الوزراء السابقين المدرسين بقوله : ( اخوانى حملة مشعل التعليم ومنشى الاجيال ) ٠

× خاطب مدرس اللغة العربية فى احدى متوسطات مدينة العمارة طلاب صفه بتاريخ ٢٦-١١-١٩٥٣ ( انتو مثل هذوله الكشاتلة بالميدان الي ابغداد ٠٠ )

غفر الله لك يا شوقى ! ! ٠٠

× يقول الاستاذ فؤاد جميل :

( فى الجامعات الراقية للطلاب نفر من الاساتذة المرشدين الحقيقين يساعدونهم على التغلب على معضلات الحياة بالاضافة الى تفهم دروسهم وحل قضاياهم الدراسية والشخصية ويسعون بايمان عميق وبجهد صحيح الى تكوين العقلية المستقلة التى تنتج فلسفة الحياة الصحيحة ٠ )

× بتاريخ ٢٤-١-١٩٥٤ انب احد المدرسين طلابه بقوله ( انتو مال طوله ويجيبولكم علف او هذا هو ٠٠ )

× هدد احد المدرسين طلاب صفه بتاريخ ٢٥-١١-١٩٥٤ باحالتهم الى السلطات البوليسية - على حد تعبير الاستاذ ٠٠ ! - ان هم استمروا فى وقاحتهم ٠

× قال احد المدرسين مخاطبا زميلا له بتاريخ ٩-٦-١٩٥٥ ( هذولة جماعتك دير بالك . . هذا صفك اضبط شغلك )

× بتاريخ ٥-٢-١٩٥٥ انبرى مدير اعدادية محترم فى مدينة بغداد يؤدب تلميذه بقوله ( حيوان ابن الحيوان انعل والديك )

× انقل اليك بالحرف الواحد ما قاله احد المدرسين بتاريخ ٣-٣-١٩٥٦ :

(اكو فد مدير قاعة للامتحان فى احد الالوية الجنوبية شتم طلابه فبسطه الطلاب بسطه ممتازة . . ! )

ولا عجب اذا ما احتفظت بعض الدوائر باضبارة خط عليها ( حوادث الاعتداء على المعلمين ) .

**ترى ما اكثر العبر واقل الاعتبار ! ! . .**

مهما كان فعل الطالب وجرمه فانه لا يحسن بالمربين ان يتدنوا الى امثال هذه الاساليب البغيضة فى التوجيه والتى يندى لها جبين الاخلاق عرقا . .

ان خير وسائل التربية القدوة الحسنة . . ورقى الطالب مرهون برقى استاذه وان الشدة كما تقول المربية الفاضلة اديبة ابراهيم رفعت تولد فى الانسان العقد النفسية وفقدان الشعور وحدوث الاضطرابات العصبية ومتى كانت الشدة وسيلة لحفظ النظام وسيادة التوجيه . . ؟

لو تدرب اهل التربية والتعليم على تطبيق مبادىء علم النفس – والتى تستمد منها اصول التربية – لما رأينا استخفافهم الى هذا الحد بابسط قواعد التربية والاخلاق . ان المعلم الصالح من راعى الادوار النفسية التى تمر بالطالب وتجنب ايذاء مشاعرهم بالنقد الهزيل دون ان يحسب للجرح العميق الذى يخلفه فى نفسه اى حساب .

**قرأت للمفكر المصرى العظيم خالد محمد خالد ما يلي :**

( اتى رجل الى رسول الله مرتجفا : يا رسول الله لقد استوجبت حدا فيربت على كتفه ويسأله : هل شهدت معنا الصلاة فيجيب نعم فيرد الرسول لا بأس عليك اذن الحسنات يذهبن السيئات فيعود الرجل مشبوب الحياة متواثب العزم ) ·

**وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ·**

# مشكلة الامتحانات

وهذه المشكلة اعقد من ذنب الضب وقد كانت ولم تزل مدعاة لمشاكل ادارية كبيرة اوقعت المسؤولين فى اخطاء كثيرة وما حادثـه اسئلة اللغة العربية فى الامتحان العام لسنة ١٩٥٦ للدراسـة الابتدائية ببعيدة عن الاذهان .

ان من مشاكل الامتحانات عندنا اعتبار الامتحان هو الكل فـى الكل وان الذى « يدرخ » نظريات الهندسة وينجح فيما هو العـالم النحرير . وانه ـ اى الامتحان ـ دليل المعرفة والدراية .

كيف يصح الامتحان ان يكون مقياسا صادقا للحكم عـلى المواهب والكفايات وكثير من الطلبة اجتازوا الامتحان دون كبير عناء وعن طريق الغش ؟

اشتركت مرة فى الامتحان العام للدراسة الابتدائيـة ـ الـدور الثانى ـ فشاهدت مدير قاعة الامتحان يملى الاجوبة على احد الطلبة المحظوظين وعند ظهور نتائج الامتحان كان هذا الطـالب من بين الناجحين وقد بعثت بشكوى الى وزارة المعارف بواسطة جريدة النبأ ولم تمض ايام قلائـل حتى طلعت « النبـأ » تحمل بين دفتيها ما يجرى فى قاعات الامتحانات بعنوان ـ حول الامتحانات فى كربلاء ـ فقامت قيامة هيئة الامتحـان وقعدت واستدعانى مدير المعـارف فقابلتـه فى مدرستى وقد جلس مكـان مدير المدرسة بينمـا وقف الاخير فى زاوية من زوايا الغرفة وقـد بادرنى بقولـه :

( لبئس الجريدة حاكم المعارف الاعلى ! ) ثم بدأ مدير المعارف بضبط افادتي ثم انصرفت الى منزلي دون ان اعلم ما ستتخذ من اجراءات ضدي وتحت عامل الضغط والاكراه اضطررت ان ابعث برسالة اخرى الى الجريدة ابين فيها بانى عندما بعثت اليها بالشكوى كنت فى حالة عصبية شاذة وكنت ( مجنونا واصبحت الآن عاقلا ! ! ) فاضطرت الجريدة الى نشر التكذيب وعلقت عليه بقولها ان المشتكى كان فى حالة اضطراب عصبي بالاضافة الى جو العراق الخانق ! وتمنت لى الشفاء العاجل !

لقد علمت فيما بعد ان المعارف كانت تزمع احالتى الى محكمة الجزاء ثم صرفت النظر عن ذلك .

ان الحل الوحيد لمشكلة الامتحانات هو الغاؤها نهائيا والاكتفاء باجراء امتحانات شهرية منظمة باسئلة جوهرية حساسة وبمراقبة تقدم الطالب وسلوكه الخلقي ومدى اهتمامه بالواجبات المدرسية ومواظبته على الدوام اعتبارا من بدء السنة الدراسية حتى اذا ما اقبل شهر مايس قررت هيئة المدرسة ترقيته الى الصف التالى وبهذه الطريقة نقضي على الغش الذى اجتاز اكثر الطلبة عن طريقه مراحلهم الدراسية كما نكون قد وفرنا على الطالب عناء اعادة مطالعة المناهج ( من جدة وجديد ) وحفظناه من الامراض الجسمية والعقلية ووفرنا على الخزينة المبالغ الباهضة التى تصرف عبثا كلما حل موسم الامتحانات .

اعترف مدرس فاضل بتاريخ ٢٧-٦-٥٤ بانه كان كالصخرة

الصماء فى درس الرياضيات وكان نصيبه الرسوب كل عام وقــد وضع حدا لهذه المأساة . . لقد حاول ذووه اقناع احد المراقبين بمساعدته لان من الظلم الصارخ ان تتحطم آمال شاب موهوب لمجرد قلة بضاعته فى مادة من المواد . ورأف لحاله المراقب وادى المهمــة ! واحرزت الصخرة الصماء ! على درجة ممتازة جدا فى الرياضيات . . الدرجة هى ( ٩٦ ) لقد قالها المدرس جملة صريحة بالحرف الواحد ( اخذتها وانا ما اعرف الف باء الرياضيات ) ان هذا المدرس الــذى نجح بالغش ! هو الآن من خيرة رجال التعليم وكان من بين الاوائل الذين تخرجوا من دار المعلمين العالية ـ قسم الآداب ـ ولولا ضيق ذات يده لواصل تحصيله العالى فى جامعات اوربا . . وهكذا انتشل الغش عبقرية فذة كادت تقبر فى المدرسة الابتدائية ! بسبب امتحانات معقدة واسئلة جامدة ومناهج خاطئة .

والآنسة التى كان مجموع درجاتها ٤٤٢ كيف قبلت فى كليـة الصيدلة . . ؟ لقد قبلت بعد ان زيد المجموع الى ٤٥٠

دعونا نعود مرة اخرى الى الصحافة . . لقد نشرت جريـدة الشعب بتاريخ ١٤ـ٨ـ١٩٥٦ ما يلى :

عزيزى : انا طالب فى الصف السادس وقد اشتركت فى امتحان البكالوريا وحزت على مجموع ـ ٣٥٧ ـ لذا ارجو من وزارة المعارف مساعدتى بدرجة واحدة .

مدرسة الحسينية الاهلية

اسماعيل داود

واليك تعليق الجريدة :

( هل هذا وضع تلميذ مجد مواظب على التحصيل العلمي ؟ كيف تطلب هذه المساعدة يا بني ... وكيف تقبل بها ان لم تحصل عليها بذراعيك ؟ كن رجلا واعتمد على نفسك )

هل هذا وضع جريدة ! ؟ لماذا لم تطلب الجريدة من الآنسة التي اضيف الى مجموعها ٣ درجات ان تحصل عليها بذراعيها وان تعتمد على نفسها !

وهذه حقيقة اخرى :

كان بعض الطلبة يكتبون بعض العبارات السياسية على السبورة وعلى جدران الصف فاراد احد الطلبة ان يلقى حظوة عند مدير المدرسة فكتب له تقريرا مسهبا عن احوال هؤلاء الطلاب واعمالهم وبعثه اليه فكافأه مدير المدرسة بالدرجات العالية وكان في مقدمة الناجحين لانه سهل مهمة مدير المدرسة بمعرفة الطلاب الذين كان المدير يشك في سلوكهم ويعتبرهم مصدر الشغب !

واجبر احد الدكاترة الافاضل على نجاح احد طلاب كلية الحقوق فاضطر على وضع درجة ـ ٥٠ ـ وأضاف اليها عبارة « **انا لله وانا اليه راجعون** » .

ان مصلحة البلاد من جهة وكرامة العلم من جهة اخرى تستدعيان ان نعيد النظر في كافة الشهادات الممنوحة او ان نهيئ للذين فاتتهم فرص الغش ! مجالا للحاق بزملائهم ... ان الناس سواسية كأسنان

المشط •• فأين وزارة (العلمونورن) من هذا المبدأ ؟

كثيرون اولئك الذين خانهم الحظ فى الامتحان فهوى بهم الى الرسوب زد الى ذلك عدم كفاية بعض المصلحين وتلكاؤهم فى تدقيق الاوراق الامتحانية وخيانتهم واجبانهم وغمط حقوق كثير من الممتحنين:

مديرية معارف لواء (     )          العدد ٨٢٢٩

الادارة          التاريخ ١٩-٣-١٩٥٦

الى :

ادارات المدارس الابتدائية الرسمية والاهلية للبنين والبنات التابعة لهذه المديرية كافة •

لوحظ ان تصحيح اغلب دفاتر الامتحانات لنصف السنة لم يكن تصحيحا دقيقا كما لوحظ وجود اغلاط فى جمع الدرجات ونقلها وكل ذلك يؤدى الى غمط حقوق الطلاب والطالبات • عليه نرجو مضاعفة الاهتمام بتصحيح الدفاتر الامتحانية فى المستقبل والعناية التامة بجمع الدرجات ونقلها •

التوقيع

بتاريخ ٦-٣-١٩٥٦ اعترف احد افاضل المدرسين بان احد المدرسين المواظبين على تدريس الخامس الاعدادى عهدت اليه مهمة تصليح امتحانات الدراسة المتوسطة وقد غبن كثيرون بتصحيحه هذا •

وشهر احد طلاب احدى الكليات العراقية مسدسه بوجه استاذه

لانه ضبطه وهو متلبس بجريمة الغش ولما كان الطالب من المحظوظين فقد اعيد الى الكلية واتم الامتحان ومنح شهادة الليسانس وهـو الآن بمنصب يؤهله لان يكون قائمقاما ثم متصرفا !

وهل سركم استنجاد الطلاب باطباء المعارف وهم على مقاعد الامتحان ؟

وهل اعجبكم ان يجرى امتحان عام للدراسة المتوسطة فى احدى السنين بينما رابط بعض افراد الشرطة على باب مركز الامتحان ؟

وبرقيات الاحتجاج على الاسئلة التى تهبط على ادارات الصحف ماذا تعنى ... ؟

والكتب الملخصة والمختصرة التى يروج سوقهـا ماذا تعنى ايضا .... ؟

انظروا الى الطلاب فى مواسم الامتحانات ... انهم يسيرون زرافات فى طريقهم الى مراكز الامتحان كالاشباح ساهمون ... طوال اللحى ... صفر الوجوه ... كاسفوا البال ... واجمون كأنهم يسيرون فى جنازة ! !

تقول احدى المربيات :

( فى اعتقادى ان امتحان البكالوريا للاعدادية ليس ذات قيمة واننى اعتقد ان تنظيم امتحان شامل للقبول فى الكليات اضمن للطالب وللتعليم العالى . اما امتحان البكالوريا للدراسة المتوسطة والابتدائية فهو غير ذات موضوع وليس له لزوم بتاتا وان تنظيم اصول التدريس وحده

يكفل نجاح الطالب ٠ )

يقول الدكتور طه حسين :

( ان الامتحان شر اضطرت اليه الانسانية اضطرارا وهو لا يصلح مقياسا لشيء الا لشيء واحد هو ان الناجح فيه يستطيع ان يطلب علما ارقى مما تعلم ٠ )

# محنة التربية الدينية

فى مدارسنا اليوم بادرة تشير الى عدم الاهتمام بالدين هذا التراث العظيم والنور الذى يهدى الضالين الى محجة الصواب والطريق المستقيم .. انك ترى المعنيين بالامر قد عبئوا كل قواهم لوضع مناهج عرقلة سبيل التقدم والنهوض وخلقت من الشباب شبابا مائعا متخنثا لا يعنى بغير تصفيف الشعر ووضع الروائح العطرية وارتداء قمصان الكريشة الملونة الصارخة .

يقول احد الافاضل لم يحضرنى اسمه ساعة كتابة هذه السطور فى وصف الشباب :

( واصبح ديدنهم الازدحام كل ليلة كقطعان الماشية المسلوبة الارادة امام دور السينما والملاهى والحانات تقابلهم اعداد متزايدة ايضا من الشابات التائهات اللواتى اكتفين من الحياة بمشاهدة الافلام السينمائية او مطالعة موديل للازياء الفرنسية والامريكية ) .

وهكذا قتلت حثالة المناهج فى شبابنا معانى الرجولة وتركت وراءها ظهريا اخلد تراث يعتز به المسلمون والذى هو اساس ازدهارهم ورفعتهم ولولاه لما امتدت حضاراتهم الى كل انحاء الدنيا .

والغريب فى الامر انه كلما حاولت ان تسدى النصح للشباب وتبين لهم كمال الدين قالوا : ان عهد الرجعية قد ولى وانقضى ... فالى هؤلاء التائهين نسوق قول برناردشو الرائع .

**( لقد وضعت دائما دين محمد موضع الاعتبار السامى بسبب**

حيويته المدهشة فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى انه حائز اهليـــة الهضم لاطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع ان يكون جذابا لكـــل جيل من الناس ) .

وليس يصح فى الاذهان شيء    اذا احتاج النهار الى دليل

اليك ــ ايها القارىء الكريم ــ حقائق تبين لك انعــــدام الوازع الروحى من مدارسنا تماما وتبين لك مدى استهتار الطلبة بالقيـــم والاخلاق .

× بتاريخ ٢٣ـ٢ـ١٩٥٣ اصدرت احدى الثانـــويات قرارا يطرد (٣) طلاب الاول لمدة ١٠ ايام والثانى لمدة اسبوع والثالث لمدة ٣ ايام مع خصم ٢٠ درجة من سلوك كل طالب منهم لمحاولتهم الاعتداء على احد الطلاب منكرا فى دورات المياه !!

× كنا نستمع بتاريخ ٢٨ـ٤ـ١٩٥٣ فى درس الدين الى تلاوة عذبة من القرآن الكريم يرتلها شاب مهذب نشأ فى احضان الفضيلة.. وبينما نحن كذلك حتى بدأ دبيب الضوضاء يدب فى صفوف بعض الطلبة وتدخل المدرس محاولا المحافظة على الهدوء والنظام وانب احدهـــم بعنف فجرت بينه وبين الطالب المحاورة التالية والتى انضم اليها بعض الطلبة :

الطالب : ( هو يوم واحد بالاسبوع احنه انريد انشوفك بيه او نتونس ) .

المدرس : ( والله اذا جيت بعد اضربك ميت قندرة ) .

طالب ثان : ( ليش خو حيله الى لجنة الانضباط )

الطالب الاول : ( شنو جا آنى جندى افرار ) « ضحك عال من جانب الطلاب »

طالب ثالث : ( استاذ مريم بنت عمران منو ابوها )

طالب رابع : ( على ابن ابى طالب )

طالب خامس : ( استاذ انا راح اصير مسيحى اكو وحده ببغداد مسيحية كلش حلوه راح اصير مسيحى على مودها ) .

اين مظهر الدين في مدارسكم ؟

ومرة اخرى قوموا على التعليم نبكي ونندب ! !

× بتاريخ ٢٨-٩-١٩٥٢ تطرق احد مدرسي الرياضيات في معرض الحديث عن الكتب المدرسية فقال : ( قابل كتاب الدين من الكتب القيمة ! )

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون رسولا !!

بتاريخ ١٤-١٠-١٩٥٣ اعتدى طالب في احدى الثانويات على طالبة ثانوية في الشارع العام بالضرب المبرح لانها رفضت ان تستجيب لدعوته اليها بالذهاب الى السينما ٠٠

× بتاريخ ٢٩-٥-١٩٥٤ نشرت مجلة المصور العراقية خبرا مفاده ان - ٣ - طلاب من احدى الثانويات اعتدوا على صبي صغير اعتداء اخلاقيا منكرا ٠

× نشرت جريدة الشعب البغدادية بتاريخ ٢٧-٦-١٩٥٥ ان احد طلاب احدى الثانويات استل خنجره في الشارع على فتاة محاولا خطفها واكراهها على مرافقته بالقوة مما اضطر الفتاة ان تحتمي بأحد الدكاكين وحاول بعض اهل المروءة انقاذ الفتاة فجرت معركة اسفرت عن اصابة ٣ أشخاص بجروح !

وهل اتاك نبأ الحادثة التي كان ( بطلها احد المدرسين الذي مثل دور مجنون مع (ليلاه) وتطاولهما على كرامة العلم والمثل العليا وافتراعه فريسته مدفوعا بغريزته الجنسية فعوقب باسناد مديرية احدى المتوسطات اليه ٠ ٠ ! )

× بتاريخ ٢٠-٣-١٩٥٦ نشرت جريدةاليقظة انسيارة صغيرة فيها طلاب من المعاهد العالية احدهم طالب في الصف الثالث من كلية الطب راحت تطارد سيارة نقل كبيرة كانت تقل طالبات مدرسة الراهبات ٠

× نقل احد محرري جريدة الشعب لجريدته حادثة شاهدها

بنفسه فى الباب الشرقى وفى الساعة العاشرة مساء يقول : ( شاهدت بعض طلبة المدارس يرقصون فى الباب الشرقى ويغنون ( اويلاخ يابه منهو على جابه )

× طالعت مرة فى جريدة الشعب احصائية عن المغنين والمغنيات لطلاب الثانوية الشرقية للبنين . . !

**هذا هو واقع التعليم فى العراق ! !**

ان المدارس مسؤولة فى بذر بذور الفضيلة فى نفوس رجال الغد ومسؤولة (ان تنشىء النشىء على الهدى القرآنى وبث تعاليمه فيهم ضمن نطاق يخلو من الحشو والتعقيد ) .

يقول الاستاذ محمود نديم اسماعيل : ( **يجب الاهتمام بالتوجيه الروحى والادبى لهؤلاء الطلاب والاستزادة من الدروس الدينية واعتبارها فى الامتحانات على قدم المساواة مع الدروس الاخرى والتشويق الى اداء الشعائر الدينية بقدر الامكان داخل المدرسة وخارجها** ) .

يقول المرحوم احمد عرابى باشا :

( **لا نجاح لامة نبذت احكام دينها** ) .

# جهاز التفتيش لماذا لا تلغوه ٠٠ ؟

دأبت وزارة المعارف فى الآونة الاخيرة على تطعيم جهاز التفتيش بعناصر من الشيوخ الذين اضناهم التعب او من المغضوب عليهم فى حين ان المفروض باولى الامر ان يعهدوا بوظيفة التفتيش الى الشباب الذين يقوون على الاضطلاع باعباء هذه المهمة ٠ فالتفتيش يتطلب زيارات دائمة واتصال موصول واحاطة متناهية باوضاعنا ومناهجنا وارى ان يزور المفتش مدرسته بصورة مباغتة ولا يكتفى بحضور بعض فصول الدروس بل ينبغى ان يختلى بالطلاب سرا بعيدا عن اعين هيئة التدريس ويطلب اليهم ان يتكلموا معه بصراحة تامة عما يعتورهم من مشاكل سواء من جانب مدير المدرسة او المدرسين او المناهج او اى شىء آخر ولست اذيع سرا اذا قلت ان جهاز التفتيش فقد قيمته ! واذا انعدمت الرقابة ٠ ٠ ٠ الرقابة الدقيقة الرشيدة فى التعليم ٠ ٠ ٠ فى التوجيه ٠ ٠ ٠ فى التربية فأقرأ على البلد العفا والسلام !

اعرف مديرا لمتوسطة فى لواء من الالوية الجنوبية كان هو الوحيد الذى يهرع لاقامة حفلة عشاء انيقة كلما قدم مفتش يرخص فيها الويسكى والدجاج ! !

والآن جهاز التفتيش لماذا لا تلغوه ؟

# الطلاب والسياسة

يرى البعض من رجال السياسة والفكر والقلم ان السماح للطلاب بالاشتغال في السياسة من الامور المنكرة وهم يتذرعون باسباب اوهى من بيت العنكبوت ويحاولون تبرير موقفهم هذا بمبررات متهافتة لا تقوى على الوقوف امام الادلة والبراهين !

منهم من يقول ان اشتراك الطلبة في السياسة يؤدي الى رسوبهم • بينما الحقائق تثبت عكس ما يزعمون اذ ان اكثر الذين يسوسون العالم الآن قد بدأوا حياتهم السياسية في المدرسة فلم نجد اشتغالهم بها ادى الى الفشل في المدرسة بل على النقيض من ذلك كله فكلهم من حملة ارقى الشهادات العلمية والعسكرية اسدوا لاوطانهم خدمات جليلة سجلت بمداد من الفخر والاعجاب • وفي التاريخ شواهد كثيرة على مواقف الشبان ازاء ساعات المحن التي يتعرض لها الوطن وعلى تأييد فريق كبير من كرام الساسة لتلك المواقف الرائعة •

**× جاء في استقالة احد اعضاء حزب العهد احتجاجا على اعمال احد وزراء الداخلية يومذاك ما يلي :**

**( ٣ – تضييقه كبار رجال الامة وتعقيبه اياهم بالجواسيس بصورة لم يسبق لها مثيل ومطاردته الشبيبة الوطنية بصورة شنيعة لمجرد ما يظهرون من الشعور الوطني شأن الشباب في جميع بلاد الله ) •**

ان السماح للشباب بخوض غمار السياسة امر واجب وضرورى جدا وحرمانهم منها ومطاردتهم على الدوام ان هم اظهروا ميلا اليها يؤدى بهم الى تزييف الحقائق والابتعاد عن مشاكل البلاد العامة من حيث اسبابها الحقيقية وكيفية معالجتها معالجة جدية حاسمة • وهذا ما لا تقره نظم التعليم السليمة • ولا غرابة اذا ما رأينا بعض المشتغلين بالتعليم لا يعللون القضايا الاجتماعية تعليلا صحيحا •

يقول ابراهام لنكولن :

( لن نستطيع ان نخلق جيلا من الشجعان اذا جردناهم من حرياتهم ) •

من المضحك بل ومن المخجل ان ينسب الدكتور فاضل الجمالى ضعف مستوى التعليم الثانوى الى : ( انجراف الطلاب فى التيار السياسي الغوغائى ) وهذا لعمرى منتهى البهتان والزور • ولكن ما العمل اذا تكلمت الاهواء وتعطلت لغة العقل !

**فحاول اناس ما اصخت للغوهم      على سخفه الا تمنيتهم خرسا**

ما عرفت رجلا او سمعت به فشل فى آرائه مثلما فشل الدكتور الجمالى • • !

ان الطلاب اليوم ـ بحمد الله تعالى ـ لم تعد تنطلى عليهم الافكار المخدرة والمواضيع الملهية فالوعى انتشر حتى فى البوادى والاهوار •

**× بتاريخ ١٦ـ٤ـ١٩٥٤ قمنا بسفرة عائلية الى بستان جميل تملكه خالة والذى يطل على نهر الكحلاء بمدينة العمارة وبينما كنت انعم النظر بتلك المناظر الساحرة التى تاخذ بمجامع القلوب**

واتامل منظر النهر الجميل المنساب بدت من بعيد طلائع زورق يحم
ـ ان لم يخطىء ظني ـ شيخا وبعض النسوة والاطفال مع امتعتهم و
جلس في مؤخرة الزورق رجل اصفر الوجه لا هو بالطويل ولا القص
كانت مهمته الجدف وما كاد يمر من امامنا حتى دفع الفضول بصاحب
لان يسأله ( وين رايحين يا عمي ) فأجابه على الفور ( لا يخفى عليك
بعد ما انه عيشه بالحلفايه هذوله الاقطاعيين اجرموا ويانا !! )

لم ينفرد طلبة العراق بالسياسة دون غيرهم فهي طابع الطلا
الدولي ! وما من بلد في العالم الا واشترك طلابه بالسياسة وقدموا
تضحيات كبرى في سبيل الفوز بما يبتغون .

× بتاريخ ١ـ٢ـ١٩٥٤ اضرب طلاب طهران لمناسبة بد
المناقشة حول اتفاقية الزيت في مجلس الشيوخ .

× بتاريخ ٢٧ـ٤ـ١٩٥٤ قام طلاب سوريا بمظاهرة مطالبين
بحل البرلمان السوري وعند عودة فخامة السيد هاشم الاتاسي الى دست
الحكم تدفقت جماهير غفيرة من الطلاب على شكل مظاهرة كبرى
ابتهاجا بعودة الحياة الدستورية والقضاء على الحكم العسكري .

واصدرت الحكومة امرا باعادة الطلبة المفصولين الى مدارسهم اثر
بيان اذاعته جاء فيه : ( ان الطلاب قاموا باعمالهم التي عوقبوا عليها
نصرة لحرية البلاد والديمقراطية فيها والدفاع عن دستور البلاد
وشرفها ) .

وبعد . . . اى العقليتين ارجح ؟ أعقلية الجمالي تلك ام عقلية
الاتاسي هذه ؟ . .

× بتاريخ ٢١ـ٤ـ١٩٥٤ قام طلاب اسبانيا بمظاهرة مطالبين
باعادة جبل طارق واحتجاجا على زيارة اليزابيث لجبل طارق .

× بتاريخ ٢٤ـ٤ـ١٩٥٤ هاجم طلاب اليونان مكتب الاستعلامات
البريطاني واحرقوا العلم مطالبين باعادة قبرص الى اليونان .

× نشرت جريدة الشعب بتاريخ ٢٩ـ٨ـ١٩٥٥ ان طلاب
جامعة غوتنجن اضربوا عن الدراسة كما قدم عميد الجامعة واساتذتها

استقلالاتهم وساروا فى مظاهرة تتألف من ٢٥٠٠ طالب يحملون المشاعل رغم المطر المنهمر احتجاجا على تعيين جوزيف شولتر من رجال الحزب الديمقراطى الحر وزيرا للمعارف وقد علق الفريد مارثيوتنى المحاضر فى جامعة مونيخ على هذه الحادثة بقوله ان قضية شولتر قد كشفت ان فى المانيا الغربية جيلا جديدا .

× بتاريخ ٢٣-٢-١٩٥٦ قام طلاب السودان بمظاهرة كبرى احتجاجا على مأساة كوستى المروعة التى ذهب ضحيتها ١٩٤ مزارع .

× نشرت جريدة الاخبار بتاريخ ١٥-٢-١٩٥٨ بان احد الطلاب الاندونسيين قد دخل على الكولونيل صموئيل احد الضباط المنشقين فى مؤتمره الصحفى وصاح بوجه صموئيل واتهمه بالخيانة ويدعى هذا الطالب هارون وهو يدرس العلوم السياسية فى جامعة الفيلبين .

× فصل ( ٢٦٠ ) طالب من اليونانيين فى قبرص وهم طلبة فى دار المعلمين بعد ان رفضوا توقيع تعهد بعدم الاشتراك فى الاضرابات .

اننا حين نفتح للشباب الواعى باب السياسة على مصراعيه نكون قد فسحنا لهم مجال الخدمة لبلادهم ونكون قد حققنا على يدهم الكثير من المشاريع التى تتعلق برفاه الشعب وتقدمه .

ألم يدع الاستاذ خليل كنه عندما كان فتى غض الاهاب مع صفوة مختارة من الشباب المثقف الجمهور الى الاضراب العام عن طريق منشورات قاموا بتوزيعها فى شهر ايلول عام ١٩٣٠ وبعد ان منعتهم الحكومة من اقامة الاجتماع العام والمظاهرة السلمية . . ؟ ألم يفضل العيش فى غياهب السجون على حياة الذل والخنوع . . ؟

فما باله اذن ينكر هذا التحمس على الشباب المثقف ايام حكمه الاسود المعلوم . ! ؟

فتى الشعر هذا موطن الصدق والهدى
فلا تكذب التاريخ ان كنت منشدا

× كان دى غاسبيرى يحارب فى سبيل ايطاليا وهو استاذ فلسفة فى جامعة فينا وسجن مرة وهو طالب يتلقى العلم فى الجامعة .

× واختير الاستاذ المرحوم سعد صالح لعضوية الحزب الوطنى الديمقراطى وهو طالب بدار المعلمين الابتدائية واسهم فى الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ وهو لا يزال طالبا بدار المعلمين .

× نشرت جريدة الشعب بتاريخ ١٧-٧-١٩٥٥ ان السيد عبدالله الزريقات سفير الاردن فى العراق اشترك فى مظاهرة مع السيد فوزى الملقى يوم عقدت المعاهدة الاردنية - الانكليزية عام ١٩٢٨ وهما لم يتما دراستيهما بعد .

× نقلت مجلة قرندل عن مجلة - ريدرز دايجست - ان السير انطونى ايدن دخل الكلية عام ١٩١١ فاظهر اهتماما غير عادى بالسياسة ولم يكن من الطلبة اللامعين ولكن دخل جامعة اكسفورد عام ١٩١٩ !!

× اذاع راديو بغداد بتاريخ ٢٥-٣-١٩٥٧ بان استاذ القانون فى جامعة باريس قرر عدم القاء محاضراته احتجاجا على اعمال فرنسا التعسفية تجاه الجزائر .

× سمعت بتاريخ ١٣-٥-١٩٥٨ حديثا من راديو بغداد - القاه المذيع سليم معروف لمدير مدرسة ابتدائية هاجم فيه جمال عبدالناصر ورثيت لحال الطلاب الذين هم تحت رحمة هذا الاستاذ وعجبت لرجل مفروض فيه تهذيب الناشئة على الخلال الكريمة ان يسمح لنفسه ان تتدنى الى الدرك الاسفل من النفاق !

يزعمون ان السياسة محظورة على رجال التعليم فكيف سمح جلاوزة الاذاعة لذلك المعلم ان يشتغل بالسياسة . . ! ؟

× اشترك جمال عبدالناصر فى مظاهرة عندما كان طالبا من اجل عودة دستور عام ١٩٢٣ وقد عاد الدستور بالفعل عام ١٩٣٥ وسعى مع وفود الطلبة الى بيوت الزعماء يطلبون منهم الاتحاد من اجل مصر وتالفت سنة ١٩٣٦ الجبهة الوطنية بالفعل على اثر هذه الجهود . واستمع اليه وهو يقول هذا القول العذب :

( وانا اذكر فيما يتعلق بنفسى ان طلائع الوعى العربى بدأت تتسلل الى تفكيرى وانا طالب فى المدرسة الثانوية اخرج مع زملائى فى اضراب عام فى الثانى من شهر ديسمبر من كل سنة احتجاجا على وعد بلفور الذى منحته بريطانيا لليهود ومنحتهم به وطنا قوميا فى فلسطين اغتصبته ظلما من اصحابه الشرعيين ) .

× اشترك الدكتور احمد سوكارنو بالسياسة وهو طالب مدرسة فلم تمنعه السياسة من الحصول على شهادة الدكتوراه فى الهندسة ويغدو رئيسا لجمهورية عظيمة بعد كفاح مرير مع المستعمرين .

وهكذا صقلت السياسة مواهب الطلاب وخلقت منهم رجالا يعملون لاوطانهم اناء الليل واطراف النهار .

# خاتمة ...

لست ابغ ابدا الاساءة الى المعلمين في كل ما اوردته من حقائق نقلتها عن بعضهم بالذات . فهناك في حنايا جهاز التعليم صفوة ممتازة من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . تجافت جنوبهم عن مهاد الراحة في سبيل تهذيب النشيء وضحوا بصحتهم وعافيتهم وافنوا اجمل ايام شبابهم وريعان صباهم ليخلقوا شبابا مكتمل الرجولة والاخلاق العالية وكانوا حقيقة الشمعة التي تحترق لتنير الطريق امام الشباب .... طريق الحق ... طريق الخير ... طريق العزة والكرامة ... طريق العلم والحرية ... طريق الفضيلة والايمان ... واخص بالذكر منهم – على سبيل المثال لا الحصر – الاساتذة المفاضيل :

عبدالمطلب الهاشمي . احمد العزي . عبدالله الصانع . جاسم شوقي . عبدالله الصابر . محسن عبيدة . علي شكر . عبدالرحيم السلام . اسماعيل حقي . محمد حسين الاديب . مهدي جاسم الشماس . كاظم جلوخان . بطرس نقاشه . غضبان رومي . سلمان حمدي . حسين حسن . سيد باقر سيد احمد . سيد احمد المغربي . عباس جلاب . محمود موسى . احمد المهداوي . عبدالجبار محمد علي . نوري جميل الحجاج . موسى البدري . محمد عباس . محمد الشماع . سليم الامين . متي . عبدالجبار وغيرهم لم تحضرني اسماؤهم – مع الاسف – حتى ان بعض الاسماء جاءت خالية من ذكر اسم الاب ولكن وفائي لهم جعلني ان اذكرهم ولو باسماءهم فقط .

## كلمة لا بد منهـــا

من نعم الله تعالى ولطفه ان يخرج هذا الكتاب الى السوق فى وقت بدأ فيه الناس يتنسمون عبير الحرية الفواح ويستطيعون التعبير عن شعورهم واحساسهم بكل ايمان وصدق وحرية بعد ان كانت سياسة كم الافواه هى الطابع المميز فى ذلك العهد الذى اندثر . ومن جميل المصادفات ان يكون على رأس وزارة المعارف رجل من خيرة رجال الفكر والقلم والاخلاق لاقى من بطش السلطة فى العهد البائد الامرين ، وانى على يقين من ان هذا الرجل سوف يأخذ بنظر الاعتبار كل ما جاء فى هذا الكتاب من حقائق واقتراحات ومعالجات ومناقشات فيعمل على تحقيقها ويعمل على اجتثاث شأفة الفساد الذى لازم سياسة المعارف ردحــا من الزمن .

اللهم حقق لنا آمالنا وسدد خطانا وايدنا بتوفيقك ونصرك تحت ظل جمهوريتنا الفتية والقادة المخلصين الذين انقذونا من براثن الفساد والظلم والطغيان انك سميع مجيب .

## جدول الخطأ والصواب

لقد فاتنى اثناء التصليح بعض الاغلاط نثبت اهمها فى الجدول الآتى مع المعذرة :

| السطر | الصفحة | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٣ | ١٦ | وتهنأوها | وتهنؤها |
| ٧ | ٢٣ | عائقة | عالقة |
| ١٧ | ٢٤ | قمير | قمبر |
| ٢٤ | ٣٠ | متنفخ | منتفخ |
| ٩ | ٣١ | يقصد | بقصد |
| ٢٧ | ٣١ | المحض | الممض |
| ١٢ | ٣٢ | حسن | متى |
| ١٣ | ٣٢ | الشماع | محمد الشماع |

سعر النسخة ١٠٠ فلساً